خطبة جمعة مفرغة بعنوان:

«تحذير الوسنان بترجمة أبي أمامة صدي بن عجلان»

لفضيلة الشيخ الوالد

أبي محمد عبد الحميد بن يحيى الزُّعكري الحجوري

حفظه الله تعالى ورعاه

إِنَّ الْحَمْدُ للهَّ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللهَّ مِن شُرُورِ أَنفُسِنَا وَمِن سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا

﴿'يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)'﴾ [سورة آل عمران]

﴿'يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللهَّ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)'﴾ [سورة النساء]

﴿'يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠)'يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللهَّ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)'﴾ [سورة الأحزاب]

أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بِدعة وكل بِدعة ضلالة ﴿'إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ۖ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾

عباد الله حين يقرأ المرءُ في سِيَرِ الصحابة وتراجِمهم يرَى الشَّيءَ العُجَابَ الذي من أجله اصطفَى تلك الثُّلَّة ليكونوا مع خير البريَّة ومع أزكى البشريَّة ومن أولئك أبو أمامة صُدَيِّ بن عجلان الباهليِّ رضي الله عنه وأرضاه دخلَ في الإسلام وبايعَ بيعة الرضوان وجاهدَ وشاركَ في فتوحات الإسلام في زمن النبي عليه الصلاة والسلام وبعد ذلك وكان صوَّامًا قوَّامًا وكل ذلك يعملُ بتعاليم رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء في دلائل النبوة أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثَ أبا أمامة إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام فجاءهم وهم على مائهم قد حلبوا إبلَهم فأكلوا وشرِبوا ثم جاءوا بقصعة دمٍ فدعوه إليها

فقال أيها الناس هذا مما حرَّمه الله عز وجل وتلَا عليهم قول الله عز وجل ﴿'حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾

قالوا صبوتَ يا أبا أمامة قال ما صبوتُ ولكني آمنتُ بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم دعاهم إلى الإسلام فأبَوا ولحِقَه العطش والجوع فسألَهم ماءً قالوا والله لا نعطيك حتى تموتَ عطشًا فألقَى رأسَه في عباءته ونام وبينما هو على ذلك أُتيَ بإناءٍ من أحسن ما يُرى من الآنية وبشرابٍ من أحسن ما يكون من الشراب فشرِب منه بمنامِه حتى ارتوى وقام وقد انتهى من شُربه فقال رجلٌ من القوم يا قوم هذا رجلٌ من خيارِكم تتركونه يموتُ عطشًا فجاءوا إليه فقال والله لا أكلتُ من طعامِكم ولا شرِبتُ من شرابِكم فقد سقاني الله عز وجل وأراهم بطنَه وأراهم حالَه فعند ذلك آمنوا وأسلموا

خرج النبي صلى الله عليه وسلم للجهاد في سبيل الله وأبو أمامة يرافقه وكان يحب الشهادة فقال يا رسول الله ادعو الله لي بالشهادة قال «اللهم سلِّمهم وغنِّمهم»

قال فسلِمنا وغنِمنا

ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم المرة الثانية فسأله أن يدعو له بالشهادة فدعا له بالسلامة والغنيمة فكان ذلك وفي المرة الرابعة قال يا رسول الله سألتُك أن تدعو لي بالشهادة فقلت اللهم سلِّمهم وغنِّمهم وقد سلَّمنا الله وغنَّمنا فمرنا بأمرٍ يكون لنا فيه خيرٌ قال «عليك بالصوم فإنه لا مثل له» فكان بعد ذلك أبو أمامه وزوجه لا يرى النار في بيوتهم نهارًا فإن رأى الناس النار علم أنه نزل بهم ضيفٌ ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله أمرتنا بالصوم فيسَّر الله به ما يسَّر ورأينا فيه خيرًا فمرنا بأمرٍ ينفعنا الله به قال «عليك بكثرة السجود فإنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحطَّ عنك بها خطيئة» بهذه القصة التي أخرجها الإمام أحمد وسُقناها بمعناها حرص أبي أمامه رضي الله عنه على الجهاد وطلب الشهادة فلما لم يكن ذلك المبادرة إلى الصيام والتزوُّد من طاعة الله سبحانه وتعالى ولم يكتفِ بذلك حتى بحثَ عن بابٍ آخر من أبواب الخيرات والمبرَّات ألا وهو قيامُ الليل وكذلك التنفُّل في جميع الأوقات فدلَّه النبي صلى الله عليه وسلم على عظيم ذلك "عليك بكثرة السجود فإنك لن تسجد لله سجدة.. أي لن تصلي لله صلاةً إلا رفعك الله بها درجة وحطَّ عنك بها خطيئة"

وقد جاءت هذه الوصية من النبي صلى الله عليه وسلم لثوبان رضي الله عنه ولأبي فِراس حين سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع له أن يكون رفيقَه في الجنة قال «فعليك بكثرة السجود»

عباد الله ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٤)﴾ [سورة البقرة]

أمة كانت مبادِرة إلى الخيرات وإلى الطاعات وإلى المبرَّات يأتون ما يسَّره الله وينتهون عن نواهي الله ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى صُديّ بن عجلان وهو يُكثِر من حركة اللسان فقال «ألا أدلُّك على خيرٍ من ذلك ودلَّه على أن يقول في ذكره سبحان الله عددَ ما خلَق سبحان الله ملءُ ما خلَق سبحان الله عدد ما في السماء والأرض سبحان الله ملءُ ما في السماء والأرض سبحان الله عدد ما بينهما سبحان الله ملءُ ما بينهما سبحان الله عدد كل شيء سبحان الله ملءُ كل شيء سبحان الله عدد ما أحصاه كتابُه والحمدُ لله مثل ذلك والله أكبر مثل ذلك»

فكان أبو أمامة ذاكِرًا لله عز وجل شاكِرًا لنعمِه مبادِرًا إلى مرضاته ملتزمًا للصيام الذي أمرَه به محمدٌ عليه الصلاة والسلام ماتَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأبو أمامة على ذلك الحال لم يتأخر عن غزوات الخلفاء وعن فتوحات المسلمين ولم يفتر عن الصيام ولم يفتر عن الصلاة والقيام وعن الذكر للملك العلام والله المستعان

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم،

مع جهاد أبو أمامة ومع كثرة صيامه وقيامه وذكره لله عز وجل كان حريصًا رضي الله عنه على نشر العلم بل ذُكر في المرتبة "السابعة، عشرة" من المحدثين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عجيب شأنه أنه رأى رؤوس الخوارج حين وضعت على درجِ دمشق فجعل يبكي فقال "كلاب النار، كلاب النار، كلاب النار، شر قتلى تحت أديم السماء وخير قتلى من قتلوا" قيل يا أبا أمامة أتقول هذا من نفسك أم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "لو لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين حتى عدَّ ثلاثين مرة ما حدَّثت به" قيل فلما تبكي يا أبا أمامة قال "بينما هم من أهل الإسلام انظروا إلى ما صاروا" وقرأ قول الله عز وجل ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾

نعم كان شديداً على الخوارج وعلى المبتدعة وعلى من حاد وخالف طريق النبي صلى الله عليه وسلم،

ألا يا عباد الله فلنتأسَّى بهؤلاء ولنكن على اقتداء بهم لأن الله عز وجل أمر بذلك ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ تلك أمة رفعها الله عز وجل بعظيم إيمانها وبعظيم علمها وبعظيم جهادها وبعظيم صيامها وبعظيم صلاحها أمة علمَت المقصَد التي أوجَدَها الله عز وجل من أجلها فكانوا بالتوحيد مُستمسكين وبصلاح العقيدة متميِّزين وبالعبادات مُبادِرين وفي المُعاملات على أحسن ما يكون من الحال،

ذاك أبو الهيثم ابن التيهان أكرمَ النبي صلى الله عليه وسلم غآية الإكرام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا الهيثم هل لك من خادم؟

قال لا يا رسول الله قال فإذا أتاني سبيٌّ فأتي إلي حتى أعطيك خادمًا ففعل فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عبدان قال خِرْ لي يا رسول الله قال«هذا ورأيته يصلي فاستوصي به خيرًا»

فرجع أبو الهيثم إلى زوجه وأخبرَها الخبر الذي سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت "يا أبا الهيثم إنك لست ببالِغٍ ما أمرَك به رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن تعتِقَه" قال هو حرٌّ لوجه الله

تلك المكارم لا قعبان من لبن

شيبا بماء فعـــادا بعد أبــوالا

هذه هي المكرُمات سبقناهم في مآكلِنا ومشارِبِنا ومراكِبِنا ومساكِنِنا ومناكِحِنا وغير ذلك مما يُستمتَع به في الدنيا ولكنَّهم سبقونا إلى الله سبحانه وتعالى بصُحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفَى بها من شرف وبكثرة المبادرة والاستكثار من الطاعات والمسارعة إلى المبرَّات فمن أراد أن يكون معهم فليتأسَّى بهم والمرءُ معا من أحب

🤲غفرَ الله لنا ولكم ولوالدينا ووالديكم والحمد لله رب العالمين.

✍️فرغها/ يونـس القـاضي غفر الله له ولوالديه